Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القصيدة فى مجموعه يمثل مستوى رفيعاً واضح الجودة والتميز حتى وان جنح فى كثير من معانيه إلى الاعتماد على مجرد إثارة المشاعر ، أما القسم الأخير مع الأبيات المتفرقة فإن الناقد المتأمل يستطيع أن يستشف بوضوح أن مستواه دون مستوى القسم الأول بصورة غير خفية ، والسبب الثانى أن أبياتاً غير قليلة من القسم الأخير تكاد تكون تكراراً شبه حرفى لأبيات سابقة ، وعلى سبيل المثال نجد فى أواخر القصيدة :

وأنا التاركون إذا سخطنا وأنا الآخذون إذا رضينا
وأنا العاصمون إذا أُطعنا وأنا العازمون إذا عُصينا

فهذان البيتان شبه تكرار لبيتين سابقين هما :

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ونحن العازمون إذا عُصينا
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون بما رضينا

فليس من المعقول أن تنضب شاعرية شاعر من أصحاب المعلقات إلى هذه الدرجة من التكرار شبه الحرفى ، فضلاً عن أن هذه الأبيات جميعاً لا تحمل شيئاً ذا قيمة من الصياغة الأدبية والتصوير الفنى بمعناهما الصحيح ، ولكن المعقول أن بنى تغلب قوم الشاعر الذين أسكرتهم نشوة الفخر والزهو بأنفسهم فى هذه القصيدة أخذوا يضيفون إليها ما استطاعوا ، وفتنة بنى تغلب بهذه القصيدة مشهورة ، كما يقول الأصفهانى (وبنو تغلب تعظمها جدا ويروونها صغارهم وكبارهم ، حتى هجوا بذلك ، قال بعض شعراء بكر بن وائل :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يَرْووها أبداً مُذْكان أولُهم يا لَلرِّجال لشعر غير مسئوم[١٤]

ولذلك جاوزت الأبيات التى وصلت إلينا فى هذه القصيدة المائة ، وليس من اليسير أن نتصور أن شاعراً أميًّا ينشىء قصيدة تجاوز المائة بيت ليتناقلها مجتمع أمى ، هذا فضلاً عن أن هذه الكثرة فى عدد الأبيات تيسر لمن يريد الإضافة إليها خلال التداول الشفهى أن يضيف ما يشاء